يافعات في براثن «داعش»

تدفقّن على سوريا من كل مكان، فتيات رأين في مجاورة متطرّفي «داعش» غاية تستحق العناء، بعضهن كنّ يعلمن في أي طريق سيسرن، وأنّ ما ينتظرهن ليس مجرد مساعدة جرحى، وأخريات لم يتوقّعن أن يسقطن في الجحيم. يافعات في مقتبل العمر وقعن في براثن «داعش»، غرر بهن واستغلّهن التنظيم المتطرّف جنسياً لإرضاء مقاتليه، تحت اسم «جهاد النكاح»، فاستحالت الأماني كوابيس، في سوق نساء تستغل فيه المرأة، وتمتهن فيه كرامتها وإنسانيتها. ولعل تعطّش بعضهن لمكان لا يشعرن فيه بالإقصاء الذي يعانين في مجتمعاتهن، قادهن إلى الوقوع في براثن «داعش»، الذي أذاقهن متطرّفوه الويلات، فلم تجد الكثيرات منهن بدّاً من الرجوع إلى بلدنهن يجرجرن أذيال الخيبة والعار، بعضهن من تحمل في بطنها ذكرى من التجربة المرّة، وأخريات أصبن بأمراض قاتلة.

ابتدع منهجاً مغايراً لرؤى سابقيه في طريق التطرّف

«داعش» والنساء.. سبي وقتال من وراء ستار

التنظيم الإرهابي يوزّع منشورات تبيح سبي النساء في زمن الحرب مع إدراج تسعيرة بيعهن

دور محوري للنساء في جمع المعلومات الاستخبارية والرعاية الطبية ومطاردة المجتمع النسائي

تقديم عروض للزواج من عناصر التنظيم لمن هن عازبات خلال فترات الاعتقال

سروج (تركيا) ـ فرهاد حمي

على خلاف التنظيمات المتطرّفة الكلاسيكية التي لم تبد الاهتمام المتزايد بشجون المرأة وشؤونها، مكتفية بتحجيم مرتبتها في المجتمع الذكوري القتالي إلى مستويات متدنية دون أن تطال القوانين الصارمة كل شاردة وواردة، استحضر تنظيم «داعش» الإرهابي منهجية جديدة في تعاطيه مع النساء، إذ استغلّ كل صغيرة وكبيرة في محيطها، وكل ما تراه يخدمها لتطوّر النزعة الأصولية التي نشأت عليها والحفاظ على ديمومتها. ومن أجل تحقيق هذه النزعة الأصولية التي تهدف إلى هندسة عوالم النساء في بوتقة المجتمع الذكوري الطاغي، ثمّة تصوّران ايديولوجيان يدفعان «داعش» لتحقيق غاياته المعوجة، إذ يشمل التصوّر الايديولوجي الأول آليات وسلوكيات تقارب من النساء اللواتي يقعن في مناطق الخصم، لاسيّما أن كن ينحدرن من الأقليات الدينية، وهنا تبرز قضية جواز سبي النساء والفتيات من غير المسلمات في زمن الحرب حتى لو كن في مرحلة الطفولة، وعلى ضوء هذا التصوّر جرى سبي النساء «الإيزيديات والمسيحيات» في الموصول وسنجار.

سبي نساء

ولعلّه كان من اللافت في هذا الشأن ذلك المنشور الذي وزّعه تنظيم «داعش» على عدد من مساجد في الرقّة والموصول يبيح سبي النساء «المرتدّة» في زمن الحرب، حيث تضمّن المنشور أسئلة وإجابات حول شرعية بيعهن ومنحن هدايا للغير، مع إدراج التسعيرة اللازمة. وكانت أسواق الرقّة والموصل وغيرها من معاقل التنظيم في العراق وسوريا ساحة لتنفيذ هذا التصوّر وفق ما أفادت العديد من الوثائق والشهادات.

ترسيخ نزعة

أمّا التصور الثاني والذي يشمل علاقات «داعش» داخلياً مع مجتمع المحيط، فكان أكثر شمولاً وتدخّلاً سافراً من أجل إعادة بناء عوالم النساء بغرض توطين وترسيخ النزعة المتشدّدة بما تواكب مع النظرة الذكورية المتزمّتة، فالحديث عن نساء يقمن بوظائف ما وراء الستار واستقطاب «المجاهدات» والطبخ والتدرّب على السلاح وإشباع رغبة رجال «داعش» أصبح اليوم ضمن سلسلة الدعاية والترويج التي يقوم بها التنظيم.

«داعش» يجند النساء في مهام متنوعة

مخابرات نسائية

وتلعب النساء دوراً محورياً لدى «داعش»، فهي إن لم تكن في القتال الفعلي تكون مهمتها في المناطق الحيوية لجمع المعلومات الاستخبارية والرعاية الطبية، ومراقبة ومطاردة المجتمع النسائي عبر ما يسمى كتيبة الخنساء التابعة لجهاز الحسبة المالي. ولعل هذا الجهاز النسائي يلعب وظيفة المخابرات النسائية في تمرير جميع تصوّرات «داعش» إلى عالم النساء في سوريا تحديداً، بدءاً من عمليات التفتيش اليومي خارج المنازل وصولاً إلى تعقيبهن داخل المنازل وفي السجون، وتقديم عروض للزواج من مقاتلي «داعش» عنوةً بعدما فشل عناصر «المهاجرة» إقناع المجتمع المحلي بقبول طلباتهم في زواج من الفتيات في الرقة وغيرها من المناطق المجاورة.

عروض زواج

ونقل النشطاء المحليون معلومات تفيد بأنه مع تزايد عمليات الاعتقال التي تتعرّض لها النساء من قبل دوريات الحسبة، بدأت النساء العاملات في الكتائب النسائية بتقديم العروض للزواج من عناصر التنظيم لمن هن عازبات خلال فترات الاعتقال، وتمّ افتتاح مراكز خاصة لمن يرغب بالزواج من عازبات وأرامل. ونشرت صفحة «الرقة تذبح بصمت» تقريراً مفصّلاً توضح من خلاله كيفية استغلال عناصر «المهاجرة» حالة الفقر المتفشّية في المدينة في مقابل الرفاهية التي يعيشها المنخرطون في صفوف التنظيم من أجل تحقيق مرادهم في الزواج من الفتيات المحليات، علاوة على المهور العالية التي يعرضها أفراد التنظيم مقابل الزواج، وانتشار المحسوبية في صفوف التنظيم، ما دفع العائلات إلى توثيق الصلات مع عناصر التنظيم.

تطبيق قوانين

وتحضر النساء الحسبة الفتيات من المجتمع المحلي بغرض إعداد الطعام والدعم، ويشرفن على القوانين الصارمة التي وضعها التنظيم لحظر الاختلاط بين الجنسين داخل المؤسسات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية، وتلك المتعلّقة بالملابس المحتشمة، مع إلزام منعهن من السفر إلى الخارج إلا بوجود المحرم، وبالتالي فإنّ عدم وجود النساء في الخطوط الأمامية للقتال يستعيض عنه بمهام تجنيد الأخريات، والقيام بحملات إغواء للفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي للزواج.

منصّات تجنيد

قالت مؤسسة كويليام بلندن في دراسة منشورة منذ فترة، إنّ «داعش» يستخدم مواقع التواصُل الاجتماعي، مثل «تويتر»، «فيسبوك»، «إنستغرام»، «يوتيوب»، كمنصّات لتجنيد مُقاتلين من أوروبا الغربية، وهو ما جعل التنظيم يحقّق نجاحاً في طريق تجنيد النساء الغربيات، والذهاب إلى سوريا حتى تصبح عضوة ناشطة، ومن ثمّ يتم استخدامها للوصول إلى أصدقائها في العالم، وإقناعهن بالانضمام إلى التنظيم الإرهابي. وأشارت "كويليام"، إلى أنّ معظم من تتراوح أعمارهن بين 13 إلى 26 عاماً، يسافرن عادة إلى تركيا ويعبرن الحدود إلى سوريا، للقاء من تحدثن إليهن من «داعش»، وغالباً يتم تزويج الفتيات لمقاتلي «داعش»، ومَن ترفض تُقتل أو يتم اغتصابها أو تصبح جارية، ومن تنجح في الفرار، لا تستطيع العودة إلى ديارها.

نساء «داعش» لَسْن ضحايا وحماستهن تضاهي الرجال

كشفت دراسة عن أن «النساء الغربيات اللواتي يلتحقن بتنظيم «داعش» لهن الأيديولوجية المتحمسة نفسها لفكر التنظيم تماماً كالرجال، ما يوجب اعتبارهن خطرات ولسن ضحايا، مضيفة أن «النساء اللواتي توجهن إلى العراق وسوريا ويقدر عددهن بنحو 550 امرأة سيتزوجن وينجبن ويؤسسن عائلة».

عالم عنيف

وقال روس فرينيت خبير شؤون التطرف في معهد الحوار الاستراتيجي، الذي شارك في إعداد الدراسة، إن «الإخلاص للقضية قوي لدى هؤلاء النساء كما هو لدى الرجال تماماً»، مشيراً إلى أن ما يقلق هو أنه مع هزيمة «داعش» المتوقعة، فإنّ أعداداً متزايدة من هؤلاء النساء سينتقلن من عالم الاستقرار المنزلي، الذي يعشنه الآن إلى عالم أكثر عنفاً.

وقالت جين هاكبيري الأستاذة المشاركة في كلية الحقوق في جامعة دوك المتخصصة في شؤون النساء ومكافحة التطرف: «كنا ننظر إلى النساء من منظور أنهن ضحايا ولسن إرهابيات محتملات، وغض صانعو السياسة النظر عن الإرهاب النسائي وقللوا من شأنه، سواء من حيث الدوافع للانضمام إلى التنظيم أو الأدوار التي يلعبنها هناك».

شعور اغتراب

وأبانت أن «العديد من النساء يتركن الدول الغربية بسبب شعورهن بالاغتراب، والقيود التي تفرض على حريتهن في ممارسة عقيدتهن، وينجذبن إلى تنظيم «داعش»، بدافع من روح المغامرة والحماس ويكون دورهن الرئيس، إضافة إلى كونهن زوجات وأمهات، هو رسم صورة للعالم الخارجي عن الحياة اليومية في المناطق التي يسيطر عليها المسلحون، من خلال ما ينشرنه على مواقع التواصل الاجتماعي، التي تبث تسجيلات فيديو عنيفة مع صور لهن وهن يعددن الطعام».

وأردفت هاكبيري: «إنهن مهمات من حيث إعادة رسم صورة «داعش» كونه تنظيماً أقل إرهاباً، وجزءاً من بناء دولة».

وكتب الكثير عن الشابات اللواتي سيصبحن «عرائس للإرهابيين»، ولكن الرواية السائدة أن هؤلاء النساء هن شابات ساذجات جذبهن الحماس تخفي قوة معتقداتهن وحماسهن لأيديولوجية التنظيم المتطرّف. وراقب فرينيت وزملاؤه الباحثون مئات النساء على مواقع التواصل الاجتماعي، التي تبث تسجيلات فيديو عنيفة مع صور لهن وهن يعددن الطعام». وأردفت هاكبيري: «إنهن مهمات من حيث إعادة رسم صورة «داعش» كونه تنظيماً أقل إرهاباً، وجزءاً من بناء دولة».

وكتب الكثير عن الشابات اللواتي سيصبحن «عرائس للإرهابيين»، ولكن الرواية السائدة أن هؤلاء النساء هن شابات ساذجات جذبهن الحماس تخفي قوة معتقداتهن وحماسهن لأيديولوجية التنظيم المتطرّف. وراقب فرينيت وزملاؤه الباحثون مئات النساء على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنهم ركزوا في الدراسة على 12 امرأة من النمسا وبريطانيا وكندا وفرنسا وهولندا يعشن مع تنظيم «داعش» في العراق وسوريا، وبعض هؤلاء النساء أعربن عن موافقتهن على عمليات قطع الرأس التي ينفذها الإرهابيون.

تجنيد

أقصى محمود أخطر المطلوبين على قائمة المخابرات البريطانية

رغم نشأتها في عائلة مترفة ومرفهة في غلاسكو، وارتيادها أفضل المدارس والمجتمع المخملي في بلادها، انتهى الأمر بالشابة أقصى محمود الاسكتلندية من أصل باكستاني، لتكون رئيسة إحدى فرقة «داعش» النسائية في الرقة السورية، ومشرفة على غرف التنظيم الشرعية التي تعج بالجواري الأيزيديات، وفق ما أورد تقرير خاص لصحيفة لاستامبا الإيطالية على موقعها عن دور أقصى في ربط الصلة بين الغربيات والمقاتلين المنتمين للتنظيم.

وكشفت الصحيفة تورّط أقصى في هروب المراهقات البريطانيات الثلاث هذا الأسبوع من بيوتهن والتحاقهن بـ«المعسكرات الجنسية الشرعية» لـ«داعش» في انتظار زفهن إلى متطرّفي التنظيم، استناداً إلى مصادر من المخابرات والأمن الداخلي في لندن.

وتقول الصحيفة في تقريرها عن أقصى، إنّ «المخابرات البريطانية توصلت إلى حقيقة مفادها تورّط ابنة لاعب الكريكت الشهير السابق، في تسفير المراهقات البريطانيات نحو سوريا».

وبعد أن كانت الشابة الاسكتلندية التي بلغت العشرين من العمر منذ فترة قصيرة، مولعة بعالم المغامرات الخيالية، استبدلت قصص وأفلام عالم «هاري بوتر» و«ذي هانغر غايمز» بعالم البغدادي وجماعته. وتحت الاسم الحركي الجديد الذي اختارته لنفسها «أم ليث»، كلف زعيم التنظيم الشابة البريطانية بالإشراف على كتيبة الخنساء النسائية، المسؤولة عن إدارة النشاط القذر المعتمد من قبل التنظيم والذي تشرف «أم ليث» على إدارة الجواري الأيزيديات المختطفات في العراق، المقيمات به في انتظار بيعهن أو تزويجهن.

وإلى جانب دورها الميداني في الرقّة، تضطلع بدور لا يقل خطورة، ما فتح لها لمجال لتحتل مكاناً مميزاً على قائمة أكثر المطلوبين خطورة لدى المخابرات البريطانية، وذلك بسبب نشاطها على شبكات التواصل الاجتماعي ومساهمتها النشيطة في الترويج لخطب البغدادي وأدبيات التنظيم ووثائقه، كما يبرز بعد نجاحها في تجنيد ثلاث مراهقات بريطانيات للحاق بالتنظيم بغرض تزويجهن من مسلّحي التنظيم، رغم أن أعمارهن لا تتجاوز 16 عاماً. لندن - البيان

يافعات في براثن داعش

كتائب نسائية و«جهاد النكاح» دور سبايا ومستضعفات التنظيم

«الداعشيات» أسيرات ثنائية المقاتلات والجواري

باحث: التنظيمات المتطرفة تعتمد على أفكار محرّفة ولا تستند إلى تعاليم الإسلام

القاهرة – دار الإعلام العربية

تتباين نظرة تنظيم داعش الإرهابي للنساء، فهنّ إما مقاتلات في صفوفه يحظين بمكانة متميزة ويمكن أن يفاوض من أجلهن أعداءه على غرار ما حدث مع العراقية ساجدة الريشاوي، التي أعدمتها السلطات الأردنية بعد قيام «داعش» بحرق الطيار الكساسبة، أو مستضعفات يؤخذن سبايا أو جواري للمتعة والأعمال المنزلية كما يجري مع معظم النساء الأيزيديات في العراق وسوريا.

ورصد تقرير حديث لصحيفة «ديلي ميل» البريطانية، قيام التنظيم بتأسيس كتيبتين للنساء تحمل الأولى اسم «الخنساء»، والثانية اسم «أم الريحان»، مهمتهما القيام بتفتيش النساء على الحواجز، وشرح تعاليم الإسلام للنساء وتوعيتهن على كيفية التقيد بها.

شروط التحاق

ووضع «داعش» شروطاً للالتحاق بكتائبه النسائية، من ضمنها أن تكون الفتاة عزباء وألّا يقل عمرها عن 18 عاماً ولا يزيد على 25، ويحرص التنظيم الإرهابي على دفع أجور مجنداته كل شهر بمبلغ لا يتجاوز 200 دولار.

كما رصد التقرير تزايد عدد النساء المنخرطات في القتال في صفوف «داعش» لاعتقادهن أن انضمامهن سيجعلهن محصّنات ضد الاعتداءات والعنف، وأنه سيعطينهن موقع قوة على سائر النساء، وسيعزز ثقتهن بأنفسهن وبأنهن على قدم المساواة مع الرجل.

أخطر 7 نساء

وحصر التقرير أشهر 7 نساء في صفوف «داعش» وهن: التوأمتان البريطانيتان سلمى وزهرة وهما صوماليتا الأصل، بريطانيتا الجنسية، واللتان تلقيتا تدريباً مكثّفاً على استخدام القنابل اليدوية وبنادق كلاشنيكوف، أما الثالثة فهي «أم المقداد» والتي تُعرف بـ«أميرة نساء داعش»، وهي المسؤولة عن تجنيد الفتيات والسيدات، والرابعة هي «أم مهاجر»، المسؤولة عن كتيبة «الخنساء» في الرقّة بسوريا.

أما الخامسة فهي ندى معيض القحطاني أول مقاتلة سعودية تنتمي لـ «داعش». والسادسة هي «أم ليث» المهاجرة من إنجلترا لسوريا، وأخيراً «أم حارثة» التي تمتلك صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وتكتب بالإنجليزية، كما أنها عضوة بكتيبة «الخنساء»، وتحرص أم حارثة على نشر صور انتصار «داعش» واستيلائه على مناطق في سوريا.

نساء مستضعفات

في المقابل، كان المشهد الأكثر بروزاً هو التهميش والاستضعاف، فظهرت ملامح وجود المرأة بقوة مع الحديث عن ما سمي «جهاد النكاح» وهو استغلال المرأة جنسياً من قبل المحاربين، فضلاً عن بيعها في الأسواق وبعث تجارة الرقيق.

مخالفة دين

في السياق، قال الباحث في شؤون الحركات الإسلامية هشام النجار، إن «وضع المرأة في التنظيمات المتطرفة مثل «داعش» لا علاقة له بالدين الإسلامي الحنيف، مشيراً إلى أن «نظرة تنظيم «داعش» للمرأة لا ترتقي إلى ما نص عليه القرآن الكريم، بل تعامل كسبية ووسيلة للمتعة، فضلاً عن استغلالها فيما يسمى جهاد النكاح، كما أن التنظيم أعاد منطق ملكة اليمين، فضلاً عن إبعادها عن كل أساليب الحكم والشورى».

وأضاف النجار في تصريحات لـ «البيان»، أنه «لا يمكن إغفال وجود دور أقوى للمرأة في التنظيم، ويأتي في إطار تدريب النساء الأخريات على حمل السلاح وتفكيك وتفخيخ العبوات الناسفة، وحملها بناء على أمر الأمير دون اعتراض»، مشيراً إلى أن «دورها في التنظيم الهيكلي أيضاً هو الاستعانة بها في حالة العجز في الجنود والمنفذين للعمليات، فالأساس في العمليات هم الرجال، لكن يتم تدريب النساء للاستعانة بهن أثناء الحروب والعجز في عدد الجنود». وبشأن وسائل استقطابهن قال النجار: «يتم استقطاب نساء «داعش» عن طريق وسائل الإعلام المتطورة والتي يستغلها التنظيم بصورة كبيرة ومتطورة من خلال عناصر محترفة، ويتم رصد مبالغ مالية كبيرة»، لافتاً إلى أن «أغلب النساء في «داعش» من غرب أوروبا وشبه الجزيرة العربية».

عقوبة العض

بدوره، أشار الباحث في شؤون الحركات الإسلامية أحمد بان، إلى أن «تنظيم «داعش» استغل شريحتين هما النساء والأطفال لتنفيذ عمليات ومهام معينة، وبالنسبة للنساء فيتم استخدامهن لتنفيذ ما يسمى «الحسيبة» وهي الرقابة على مدى التزام النساء في أماكن وجود الدولة المزعومة بالزي الشرعي الرسمي المقرر، فضلاً عن إعطائهن المهام القيادية في إطار النساء أيضاً، حيث يتم تطبيق عقوبة «العض» لمعاقبة النساء على الأخطاء».

استقطاب

وتابع بان في تصريحات لـ «البيان» قائلاً: «فضلاً عن أن دورهن أيضاً هو استقطاب عناصر نسائية جديدة للتنظيم من خلال مواقع التواصل التي وصل عددها إلى 12 ألف موقع تابع لـ «داعش»، وأغلبها يتحدث عن المشاكل الأسرية والأمور التي تهم النساء لسهولة استقطابهن». وأكد بان أن «المرأة في «داعش» لا يوجد لها أي علاقة بالوظائف القيادية في التنظيم، أي الوظائف ذات المهام الحيوية والتي لها علاقة بتحديد مصير التنظيم أو العمليات وغيرها».

سبايا وجوار

في سياق آخرٍ قال الباحث في شؤون الحركات الإسلامية سامح عيد، إن «التنظيمات المتطرفة تعتمد على أفكار محرفة ولا تستند إلى تعاليم الدين الإسلامي في كل جوانب الأمور ومنها ملف المرأة أيضاً». وأضاف عيد في تصريحات لـ «البيان»، أن «دور المرأة في التنظيم يعد دوراً هامشياً، ولا يتم إسناد أي مهام لها، فهي لا تفقه شيئاً بحسب الفكر التكفيري، ويتم استغلالها فقط من الناحية الجنسية، وهو ما يفسر بعث جهاد النكاح والسبايا والجواري»، لافتاً إلى أن «هذا لا يمنع أن لها مهاماً أخرى في إطار المنزل والمهام الطبية للنساء أيضاً، والتثقيفية والتعليمية للنشء الصغير والنساء من مثيلاتها».

نساء داعش.. أدوار قذرة

إعداد: نضال حمدان - غرافيك: محمد أبوعبيدة

أسّس التنظيم كتيبتي: الخنساء وأم الريحان، ومهمتهما القيام بمهمات تفتيش النساء على الحواجز، وشرح تعاليم الإسلام للنساء. وضع التنظيم شروطا للاتحاق بكتائبه النسائية، ومن ضمنها أن تكون الفتاة عزباء وألا يقل عمرها عن 18 عاماً، ولا يزيد عن 25

من أشهر النساء المنضمات في صفوف «داعش»:

سلمى وزهرة، صوماليتا الأصل بريطانيتا الجنسية، وانتقلتا إلى سوريا في 2014 للانضمام لداعش، وأطلقت إحداهما اسم أم جعفر على نفسها

تعرف أم المقداد بـ«أميرة نساء» داعش، وهى المسئولة عن تجنيد الفتيات والسيدات في محافظة الأنبار العراقية، وهي سعودية الجنسية وتبلغ من العمر 45 عاماً، وقبضت القوات الأمنية العراقية عليها في يناير 2014.

ندى معيض القحطاني، ولقبت نفسها بـ «أخت جليبي»، وهي أول مقاتلة سعودية تنتمي لـ «داعش». وانضمت إلى التنظيم الإرهابي مع أخيها .

أم مهاجر، هي المسئولة عن كتيبة الخنساء في الرقة السورية، وهي من الجنسية التونسية، وانتقلت من العراق إلى سوريا برفقة زوجها، بعد تزويج بناتها لكبار المسئولين بـ «داعش».

أم حارثة، تمتلك صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وتكتب بالإنجليزية، كما أنها عضو بكتيبة الخنساء.

أم ليث، المهاجرة من إنجلترا، ومهمتها مخاطبة النساء الغربيات ليحذين حذوها وينضممن لـ «داعش»

40

أفاد مسؤولون أستراليون بأنّ نحو 40 امرأة أسترالية شاركن في أعمال إرهابية أو قدمن دعما لجماعات إرهابية.

% 20

تقدّر بعض المصادر بأنّ نسبة النساء تمثل نحو خمس نسبة المقاتلين الأجانب في العراق وسوريا.

100

تقدر السلطات الإسبانية بنحو مئة عدد الاسبان الذين انضموا إلى صفوف «داعش» الإرهابية في العراق او في سوريا.

@

هناك صفحات ومواقع تكرس لأنشطة «داعش». كما يستخدم التنظيم تطبيق Q&As لنشر طلبات للزواج من المراهقات، وبخاصة من القارة العجوز

البيان

عالم اجتماع: فتيات يجدن الانضمام للتطرّف الحل الأمثل للانتقام من ظروف قاسية

«غسيل الدماغ» طريق التنظيم الإرهابي إلى مخادع النساء

بيروت – وفاء عواد

«ريتويت» عن جهاد النكاح نشرها مؤخّراً وكانت تداولتها مواقع إخباريّة بعنوان: «غرفة خاصة للنكاح الشرعي»، كانت كفيلة باتهام الكاتب والمخرج اللبناني شربل خليل بإثارة النعرات والنيل من الوحدة الوطنية، كونه نشر صورة عبر حسابه على «تويتر» لشابة تغطّي جسدها من الأعلى وتكشف عن ساقيها، أثناء جلوسها على سرير مغطّى بعلم «داعش».

وكانت الصورة التي نشرها خليل أثارت موجة اعتراضات، واستند المعترضون إلى أنّ خليل تعمّد الإساءة من خلال استخدام صورة معدّلة بواسطة «فوتوشوب»، وبعد إعلان دار الفتوى نيّتها مقاضاة خليل، انطلقت حملة تضامنيّة معه على «تويتر»، انضمّ لها إعلاميّون، عدّوا الدعوى عليه أمراً يمسّ بحريّة التعبير، خصوصاً أنّ الصورة المشار إليها كانت تهدف للسخرية من أحد أوجه التطرّف، وليس من الدين.

وتفرض هذه الحادثة وتبعاتها بحسب إجماع مصادر إعلاميّة مناقشة حرية التعبير، لاسيّما عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتنبّه من الوقوع في فخّ «داعش» عبر الدفاع عن الجماعات المتطرّفة تحت عباءة حماية الدين الإسلامي، وذلك من بوّابة كون إعادة نشر تغريدة «جهاد النكاح» تقع حكماً ضمن النقد السياسي لا الديني.

أسئلة وهواجس

ومن بوّابة هذه القضية التي تكتسب أبعاداً عدّة، فإنّ اللبنانيين ليسوا بمنأى عن هاجس طرح الأسئلة المتعلّقة بالظاهرة الغريبة التي طفت على سطح الأحداث، عندما انضمّت نساء عديدات من دول عربية وآسيويّة وأوروبيّة كثيرة إلى صفوف «داعش». ومن هذه الأسئلة المرتبطة بـ«الداعشيّات»: لماذا تهب النساء أنفسهنّ لأعضاء التنظيم؟ كيف يتمّ استقطابهنّ وما هو دورهنّ؟ كيف يتحوّل ذلك الكائن الرومانسي الحالم إلى إنسان شرس يحمل السلاح ويقتل؟ لماذا تنضم نساء أخريات أوروبيات ويتركن الحياة المنعمة المرفهة، للانضمام إلى تنظيم إرهابي يهين المرأة ويغتصبها ويهدر أبسط حقوقها الإنسانيّة؟ كيف تُستغلّ المرأة في هذه التنظيمات؟ وهل يمكن أن تحدث موجات هجرة نسائية عالمية صوب لبنان أيضاً؟.

صورة داعشيات

تكون حياتها عادية، قبل أن يلبسها التطرّف وتظهر بالنقاب الذي ينتهي بها إلى الإرهاب، هذه هي صورة «الداعشيّة»، أما موضوع التبدّل في حياتها، بحسب المختصّ في شؤون الحركات السلفيّة الجهاديّة د. محمد علّوش، فهو هو نتاج عملية «غسيل دماغ»، ويعزو هذه العملية لفشل السياسات العربيّة والدوليّة في مقاومة جذور التطرّف، وغياب خطاب ديني مستنير واستراتيجيّة دينيّة تنويريّة تقوم على مراجعة عميقة لمنظومة الفكر الديني. أما ظاهرة «غسل أدمغة ذوات الأصل الأوروبي فتعود برأيه إلى ضعف الثقافة الإسلاميّة لدى هذه الشريحة من الناس، عدا عن ظروفهنّ الاجتماعية والاقتصاديّة، فتُحشى أدمغتهنّ بأفكار تحضّ على القتل والإرهاب.

من جهته، يرى الأخصّائي في علم النفس العيادي والتوجيه العائلي د. جاد حدّاد، أنّ «استخدام حوافز دينيّة وظائفية، عادةً ما يتمّ العمل على الدوافع الخفيّة اللاشعوريّة للانتحاريّات، واستغلال حاجات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفي أحيان أخرى يلجأ المتطرّفون إلى تجنيد الشبان عبر تخصيص فتيات لهنّ، تحت مسمّى «جهاد النكاح».

دور محوري

يرى بعض المتخصّصين بشؤون الإرهاب، أنّ دور المرأة كعنصر مستقطِب للإرهابيين عبر شبكات التواصل الاجتماعي يُعتبر دوراً محورياً لدى «داعش»، إذ إن المرشّحات للانخراط فيه لا يكون اختيارهنّ محض صدفة، بل وفق الاهتمامات التي يظهرنها، لاسيّما على «فيسبوك».

وبالاستناد إلى الوثيقة التي أصدرها «داعش» أخيراً، يتضح طبيعة الدور الذي يجب أن تلعبه المرأة في التنظيم من خلال معيشتها اليومية، إذ يشدّد د. نسيب حطيط على ضرورة العمل على تأسيس مقاومة ثقافية في مواجهة منهج التكفير ودعم الحوار الديني والإنساني.

يافعات في براثن داعش

تحليل

باحثة أميركية تشرح دوافع إعجاب الغربيات بالتنظيمات الإرهابية

ذكرت باحثة أميركية متخصّصة في شؤون المرأة والعنف الجنسي، أنّ «هناك حاجة ملحّة لفهم حقيقة دوافع النساء المنضمات لـ «داعش» من أجل القتال في صفوف التنظيم الإرهابي. وقالت نيمي غوريناثان الأستاذة في كلية «سيتي» بنيويورك وأخصائية شؤون المرأة والعنف الجنسي: «في الأصل لم تكن هناك نساء في التنظيم، كما هو الحال في الكثير من التنظيمات المشابهة، ولكنهم أحسّوا لاحقا بأهمية وجود نساء في صفوفهم وشكّلوا كتيبة نسائية بالكامل وهذه الكتيبة تقوم بالعديد من المهام وبعض النساء يشاركن في القتال على الخطوط الأمامية».

وتابعت القول «الدعوة إلى القتال قادرة على اجتذاب المتطوّعات، ففي فرنسا أظهرت الإحصائيات أن 45 في المئة من الذين يخطّطون للانضمام إلى داعش هن من النساء، كما أن هناك نساء يدرن هذه الكتيبة ويقمن بنشر مواد دعائية للترويج لها».

وحول كيفية انجذاب النساء في الغرب إلى الخطاب الديني لـ «داعش» على الرغم من تعارضه مع حقوق المرأة، أكّدت الباحثة أنّ «المنضمات للتنظيم يدركن أنّ المعركة لا تتعلق بحقوق المرأة بل بقضية قيام الخلافة، وبالتالي فهن يدخلن من أجل الصراع السياسي، وهذا أمر لا يفهمه الكثيرون، والنساء اللواتي يذهبن إلى داعش يبحثن عن أمور، من بينها الأمان، لأنهن يشعرن أنّ هويتهن مهدّدة». واشنطن ـ الوكالات

عندما تختار الفرنسيات طريق العنف

من فرنسا إلى سوريا تحت راية التطرف

نساء التنظيم يلعبن دوراً دعوياً لشغل مساحة الفراغ الناشئة من إقبال الذكور على القتال

التحول في حياة الفتيات يظهر في القطيعة مع عائلاتهن وزملائهن والابتعاد عن هوايات كنّ يمارسنها

أكثر المتوجّهات إلى سوريا والعراق ذهبن تحت لواء العمل الإنساني لتتحول مهمتهن عبودية جنسية

مقاتلو داعش يستغلون النساء وينتهكون حقوقهن الإنسانية رويترز

مجتمعات أوروبا تصدّر عدداً من الفتيات إلى التنظيم الإرهابي البيان

باريس ـ لينا خالد

حياة بومدين، فرنسية شابة، سمراء وجميلة في الـ26 من عمرها، قبل 2009 كانت كغالبية بنات جيلها من الفرنسيات من أصل عربي تعيش على الطريقة الغربية: سهرات مع الأصدقاء، بحر ومايوه سباحة خلال الصيف، وعشق شبابي عابر بين الحين والآخر.. حياة بومدين اليوم الإرهابية المطلوبة رقم واحد لدى أجهزة الأمن الفرنسية غداة هجمات إرهابية ضربت فرنسا وكانت الأعنف منذ 50 عاماً.

مثل حياة بومدين عشرات أخريات بفرنسا، هجرن حياتهن العادية في المجتمع الفرنسي الغربي ليتوجهن إلى العراق وسوريا حيث تعيش المرأة المسلمة حسبهن تحت كنف الخلافة الإسلامية من دون قيود قوانين علمانية ولا أحكام جمهورية أو ضغوط اجتماعية ليصرن بعدها ذراعاً لتنظيمات إرهابية على رأسها «داعش».

فمنذ ظهور التنظيم الإرهابي في الساحة الدولية في 2014 وتزعمه إقامة «دولة إسلامية» لا يمر شهر واحد حتى تكشف وسائل الإعلام الفرنسية والأوروبية أن فتيات فرنسيات وأوروبيات، قاصرات وجامعيات، التحقن بالتنظيم الإرهابي في سوريا والعراق بعدما تمكنّ من اجتياز المنافذ التركية بفضل جوازات سفرهن الأوروبية التي تسمح لهن بالتنقل بكل حرية من دون تأشيرة سفر أو تصريح بالمرور.

المخابرات الفرنسية كانت تعرف جيداً ومنذ سنوات حياة بومدين المقربة من التيارات الجهادية منذ التقائها وزواجها بمنفذ هجوم المتجر اليهودي بالضاحية الباريسية في التاسع من يناير، لكنها أفلتت من قبضتها، لتظهر مجدداً بعد تنفيذ الهجمات، حالها حال الكثيرات من «نساء داعش» الفرنسيات اللواتي يعشن متخفيات في المجتمع الفرنسي إلى أن يقررن الانتقال إلى الضفة الأخرى وتنفيذ عمليات إرهابية على التراب الفرنسي أو الهجرة إلى أرض «الدولة» للجهاد هنالك.

المجتمع الفرنسي مصدوم

تعتبر المجتمعات الغربية، بما فيها المجتمع الفرنسي منذ القدم أن المرأة وخاصة المسلمة منها كانت دوماً ضحية المتطرفين والأصوليين، لتصطدم اليوم بواقع آخر حيث ترى بعض بناتها وفتياتها اللواتي ولدن تحت حضنها وكبرن في مدارسها وأحيائها متشبعات بهذا الفكر المتطرف وتسوقن له بنفس العنف والحدة.

ففي مقال نشرته جريدة «لوفيغارو» على موقعها الالكتروني في 20 يناير الماضي، كشفت فيه عن إحصائيات داخلية لأجهزة الاستخبارات الفرنسية بينت أن العدد الإجمالي للفرنسيين أو المقيمين في فرنسا المرتبطين بجماعات جهادية ارتفعت من 555 في يناير 2014 إلى 1281 في 16 يناير 2015، مسجلة ارتفاعاً بلغ 130 في المئة في ظرف عام واحد، ما يجعل من فرنسا أكبر «مصدر» للمتطوعين الأوروبيين للجهاد في سوريا والعراق في صفوف «داعش».

وبحسب هذه الإحصائيات السرية دائماً فإن أكثر من 393 من الفرنسيين أو المقيمين في فرنسا ذهبوا للجهاد في سوريا، 94 منهم هم نساء بعضهن قاصرات لم تتعد سنهن الـ18 بعد. كما أن متوسط سن هؤلاء لم يتجاوز الـ 25 عاماً، وغالبيتهن توجهن إلى سوريا والعراق تحت لواء العمل الخيري والإنساني لتتحول يومياتهن إلى عبودية جنسية لعناصر «داعش»، ولا واحدة منهن تمكنت من العودة إلى فرنسا بعدها.

لماذا؟

الأستاذ الجامعي والخبير في شؤون الإسلام المتشدد ماثيو غيدار يعتبر أن الفرنسيات اللواتي توجهن إلى سوريا والعراق مثلهن مثل الرجال اخترن طريق الجهاد عن قناعة سياسية بعد تشبعهن بأفكار جهادية متطرفة بدليل المستوى الجامعي والثقافي لبعضهن.

إلا أن الكثير منهن ذهب لأسباب دينية وبدافع الهجرة بالمفهوم الإسلامي، ليضيف غيدار في تصريح لقناة إعلامية فرنسية بأن «بعض هؤلاء الفتيات شعرن بالتمييز في بلادهن فرنسا وبالرغبة في ممارسة دينهن بحرية مطلقة، دون أي شكل من التدابير المهينة».

أما الخبير في الحركات الجهادية جون كلود باروا فيرى أن عدداً كبيراً من الجهاديات الفرنسيات لم يتوجهن إلى سوريا كما هو شائع للزواج من الجهاديين وإنجاب الأطفال في ظل الخلافة وإنما هدفهن كان أكبر من ذلك وهو القيام بدور فعال على مستوى التنظيم قد يطال العمل اللوجستي، والتخطيط للعمليات، والقيام بالدعاية لاستقطاب متطوعين وجهاديين جدد.

كيف يتم التجنيد؟

عن طرق تجنيد هؤلاء الفتيات الفرنسيات يقول الخبير في مركز الوقاية من الانحرافات الدينية والآيديولوجية جمال مصراوي إن الأمر يتم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت «حيث تبدأ الفتاة الفرنسية في أول الأمر باكتشاف عالم الجهاديين ودورهم في نصرة المظلومين وهي في البيت خلف الكمبيوتر، لتجد نفسها شيئاً فشيئاً تمتص صوراً وخطابات مدروسة» تخبرها بعد ذلك بأن الله اختارها لتكون مع «المختارين» لـ «انقاذ العالم من نظرية المؤامرة».

ويضيف مصراوي بأن نقطة التحول في حياة هؤلاء الفتيات تظهر عن طريق القطيعة التي تقوم بها مع عائلاتهن، وزملائهن في الدراسة، وأصدقائهن وابتعادهن كذلك عن كل الهوايات والرياضات التي كن يمارسنها من قبل. ويضيف: «غالباً ما تمر هؤلاء الفرنسيات بمراحل مضطربة من الناحية النفسية ويعشن في عزلة في حياتهن ونقص من الناحية العاطفية، وعانين من طفولة صعبة سواء في أسرهن أو وسط عائلات حاضنة، ليبرز ذلك النقص والحاجة على صفحاتهن على فيسبوك وبأنهن يردن القيام بعمل إنساني لمساعدة المحتاجين أو رغبتهن في أن يكن ممرضات يخففن من آلام الآخرين»، ولديهن قابلية كبيرة في الوقوع في غرام «فارس الأحلام» على الانترنت، و«مقتنعات بأن نهاية العالم ستبدأ من بلاد الشام».

القوانين الفرنسية

يستبعد جمال مصراوي أن تكون هناك صلة مباشرة بين القوانين الفرنسية التي تمنع ارتداء البرقع وذهاب الفرنسيات إلى سوريا، ولكن يؤكد بأن بعض الجهاديين و«دعاتهم يدعون المواطنين الفرنسيين المسلمين عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى هجرة فرنسا للعيش وممارسة ديانتهم وطقوسهم وتقوية أواصر الصلة والأخوة في ظل «الأمة» الموجودة في سوريا حيث هي الأرض الأفضل للعيش في الوقت الراهن.

دور ومكانة

يرى باحث في حركات الإسلام السياسي مصطفى زهران أن المرأة دائماً في التنظيمات الإسلامية لها خصيصة تميزها عن غيرها وهي عكس فكرة السعي من قبل تلك التنظيمات نحو استغلالها أو توظيفها في أمور تخالف أدبيات تلك التنظيمات، كما يشاع من فكرة جهاد النكاح أو إلزامهن بالمكوث في البيوت.

إذ إن المرأة لها دور كبير في الحالة الراديكالية الإسلامية أو ما تعارف عليه بالإسلام الجهادي ولا يمكننا الارتجال بعيداً عن الواقع القريب فما حدث من محرقة بشعة للطيار الأردني معاذ الكساسبة إنما جاء من أجل إطلاق سراح ساجدة الريشاوي بعد عقد كامل قضته تلك المرأة الملقبة بالمرأة الحديدية خلف القضبان في سجن النساء في الجويدة بالمملكة الأردنية الهاشمية، والتي كانت تعد أحد أهم وأبرز الأسماء النسوية الجهادية خلال العشرة الأعوام الأخيرة.

وانطلاقاً من ذلك تلعب المرأة الداعشية دوراً كبيراً في مساندة دولة داعش، وأكبر دليل على ذلك هو زحف عناصر نسوية أوروبية نحو تلك الخلافة كما يعرفها رموزها الدواعش والتي تحدثت عنها الكثير من التقارير الاستخباراتية الغربية، فكما أن هناك رجالاً متشددين فطبيعة الحال أن يكون هناك نساء متشددات أيضاً ويتخذن من أسماء الصحابيات والجهاديات في التراث الإسلامي كنيات وينعتن بها أنفسهن كبديل لأسمائهن الحقيقية.

وعادة ما تلعب النساء الداعشيات دوراً كبيراً على الساحة الدعوية لشغل مساحة الفراغ الناشئة من إقبال الشباب الذكور من الرجال والفتية نحو القتال وما شابه من عمليات عسكرية لا تتطلب الوجود النسوي. لذلك أسند لهن، حسب مصطفى زهران، مهمات قتالية أخرى من نوع آخر تتناسب مع طبيعتهن، مثل تطبيب الجرحى، وإدارة شبكات التواصل الاجتماعي والتواصل مع العالم من حولهن وخاصة النسوة بهدف التجييش والتعبئة للقتال، وتحديداً النسوة الأوروبيات.

تقلبات حياة مصبّها «داعش»

بومدين.. علاقة خارج الزواج وتدريب على الرماية في منزل عضو «القاعدة»

تونس ـ البيان

لعل التحوّلات التي عرفتها حياة بومدين تعتبر نموذجاً للانقلاب الذي يمكن أن تعيشه واحدة من نساء «داعش»، إذ أشارت التقارير بعد حادثة شارلي ايبدو يناير الماضي، أنّه وعقب وفاة والدتها في 1994 استمر والدها محمد بومدين في العمل موصل طلبيات واهتم برعاية بعض من أولاده، بينما غادر آخرون المنزل ووضع البقية تحت وصاية مصالح المساعدة الاجتماعية.

لقاء إرهابيّن

ووفق صحيفة «لوموند» بدأت حياة بومدين بارتداء النقاب في مايو 2009، بعدما أن التقت بأميدي كوليبالي وعاشت معه علاقة خارج إطار الزواج، ثم استقالت من عملها كأمينة صندوق في أحد المحال التجارية قبل أن يتزوجا في العام نفسه، ليقبض على كوليبالي ويحكم عليه بالسجن 4 سنوات لمحاولته تهريب إرهابيين من سجن لتنفيذهم في 2005 هجمات «مترو باريس».

وكشفت صحيفة «ذا إندبندينت» البريطانية أنه بينما كان كوليبالي في السجن كانت حياة تنتظره في شقة بباريس، مضيفة أن كوليبالي التقى بالإخوة كواشي في السجن خلال هذه الفترة وعند خروجه انتقل للعيش مع حياة في شقة واحدة، فيما كانت بومدين على اتصال دائم مع زوجة أحد الشقيقين كواشي، إلى درجة اتصلت بها هاتفياً 500 مرة العام الماضي.

تدرّب

وأوضحت الصحيفة أنّ «بومدين وكوليبالي قاما برفقة شريف كواشي وزوجته بزيارة الفرنسي من أصل جزائري جمال بيغال، عضو «القاعدة» وسط فرنسا 2010، وهناك في مقر إقامته الجبرية كانت تتدرّب حياة على الرماية.

وأكّدت بومدين التي تحمل اسماً حركياً وهو «أم بصير» المهاجرة في حديث لمجلة «دابق» الصادرة عن تنظيم «داعش» أنّ كوليبالي «أبوبصير الإفريقي» أجرى الترتيبات لسفرها إلى تركيا ومنها إلى سوريا قبل إقدامه على عملية الهجوم بأيام، وقالت في إجابة عن سؤال حول مشاعرها بعد الوصول سالمة أنّها تشعر بسعادة غامرة.

يافعات في براثن داعش

سينما

أفلام تونسية تتناول ظاهرة «جهاد النكاح»

انطلق المخرج التونسي النوري بوزيد، في تحديد الخطوط العريضة لعمله السينمائي الجديد، والذي سيقدم فيه ظاهرة «جهاد النكاح»، ومن المنتظر أن يشرع النوري بوزيد الصيف القادم في تصوير هذا الفيلم، ويعتبر النوري بوزيد واحدا من أبرز المخرجين وصناع السينما في تونس من خلال عديد الإنتاجات انطلاقا من 1986 بفيلم «ريح السد» الحائز التأنيب الذهني لأيام قرطاج السينمائية لدورة تلك السنة لتتوالى أعماله السينمائية فكان «صفائح من ذهب» و«بنت فاميليا» و«بزناس» و«آخر فيلم» و«مانموتش». وقد توقف في عمليه الأخيرين عند ظاهرة الإرهاب ليفسح المجال في عمله القادم لظاهرة «جهاد النكاح».

وقال بوزيد الذي كان تعرض لاعتداء بالعنف وتهديد بالقتل في بلاده بعد أسابيع من الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، إن الإرهاب في تونس جاء من المساجد والجمعيات الخيرية، مؤكدا أنه أصبح خائفاً على تونس، وأنه يشتاق إليها وقال: «أنا لم أعد أعرف بلادي و لم أجدها بعد». وأضاف المخرج التونسي أن تونس تعاني حسب تقديره من إرهاب إسلامي تقوده جماعات تعادي النمط المجتمعي التونسي المتحرّر والمنفتح.

الى ذلك أعلنت النجمة التونسية هند صبري أنها تعمل حالياً على تصوير الفيلم التونسي «زهرة حلب» الذي يدور حول ظاهرة «جهاد النكاح» وخطف أو تطوع الفتيات للانضمام في صفوف الجماعات المتطرفة. كما يتناول الفيلم، الذي يخرجه رضا الباهي، طرق ووسائل الاستغلال الجنسي للفتيات والتغرير بهن.

وتلعب صبري في العمل دور صحافية تغطي الأحداث في سوريا، وتكشف ما يحدث للنساء والفتيات من عنف جنسي وجسدي تحت اسم الدين. وقالت صبري: «أعود بهذا الفيلم إلى السينما التونسية بعد غياب 7 سنوات، وهو يتعرض لقضية استغلال البشر تحت ستار الدين، ومصير الأطفال الذين يأتون نتيجة جهاد النكاح، وصعوبة وضعهم القانوني، وأجسد من خلال العمل شخصية صحافية ترصد تلك الانتهاكات».

وذكرت صبري أيضاً أن الفيلم يتحدث حول قضية جهاد النكاح، خاصة وأن الأمر لا يقتصر على سوريا، حيث إن العدوى انتقلت إلى تونس. من جهته، كشف المخرج التونسي رضا الباهي أنّ الممثلة هند صبري رحبت كثيرا بالفيلم مبدية استعدادها للمشاركة فيه إيمانا منها بخطورة هذه الظاهرة. وقال ان موضوع الفيلم يكشف استغلال المرأة العربية المسلمة جنسياً تحت ستار الدين. وأوضح الباهي أنه بصدد التحضير لتصوير الفيلم خلال الأسابيع القريبة القادمة، مشيرا إلى أن أماكن التصوير ستكون في جزء كبير منها في لبنان.

تونس - البيان

متطرّفو «داعش» يتخذونهن مصانع تفرّخ أطفالاً

«جهاد النكاح» فخ لسحب فتيات العالم نحو الإرهاب!

عناصر «داعش» يدربون نساء التنظيم على استعمال السلاح

البيان

تونس - الحبيب الأسود

جدلٌ واسع لا يزال يثيره استقطاب الجماعات الإرهابية وعلى رأسها «داعش» للنساء، لا سيّما بين علماء النفس والاجتماع، خصوصاً بعد تفشي الظاهرة لتصل إلى دول أوروبية عرفت مغادرة المئات من نسائها وفتياتها نحو سوريا.

وتعتبر تونس أول الدول التي نبهت إلى قضية «جهاد النكاح»، عندما صرح مسؤول أنّ «عدد التونسيات اللواتي مارسن «جهاد النكاح» مع المتطرّفين في سوريا لا يتعدى 15 امرأة على أقصى تقدير»، لافتاً إلى أنّهن سافرن إلى سوريا بقناعة تقديم خدمات اجتماعية للمقاتلين من قبيل تطبيب الجرحى والطبخ وغسل الثياب ليتم استغلال بعضهن جنسياً، مضيفاً إنّ «أربعاً منهن عدن إلى تونس، وإحداهن حامل».

ولفت إلى أنّ تونس كانت جريئة بإعلانها عن هذه الحالات مقارنة بدول أخرى». وكان وزير وزير الداخلية التونسي لطفي بن جدو أعلن في سبتمبر 2013، أنّ «فتيات تونسيات سافرن إلى سوريا تحت مسمى «جهاد النكاح» عدن إلى تونس حوامل من مقاتلين أجانب» دون تحديد عددهن، فيما أكّد الشيخ عثمان بطيخ مفتي الجمهورية آنذاك أنّ «16 فتاة تونسية تمّ التغرير بهن وإرسالهن إلى سوريا من أجل جهاد النكاح».

ظاهرة عالمية

واعتبر ناشطون حقوقيون أنّ «ظاهرة جهاد النكاح تمثّل انتهاكاً فظيعاً لإنسانية المرأة خصوصاً وأن تونس كانت أول بلد عربي وإسلامي أصدر قانوناً لتحرير المرأة في أغسطس 1956، غير أن الوقائع أثبتت أنّ الظاهرة مرتبطة بحالات نفسية واجتماعية تتجاوز رقعة التراب التونسي لتمتد نحو أوروبا التي عرفت استقطاباً من «داعش» للمئات من نسائها وفتياتها»، إذ قال تقرير صادر عن المركز الدولي لدراسات التطرّف التابع للكلية الملكية في لندن، أنّ «أعمار معظم النساء اللواتي انضممن لـ «داعش» تتراوح بين 16 و24، والكثير منهن يحملن شهادات جامعية». وأضاف أنّ حوالي 10 في المئة من الأجانب المنتمين هن نساء وفتيات قاصرات.

قصص واعترافات

واعترفت فتيات أوروبيات بصدمتهن من الواقع الذي تخيلنه قبل السفر، وأكدن أنّهن لم يجدن الأزواج الذين كن يحلمن بمقابلتهم وأنهن يرغبن في العودة من صعوبة الحياة، ووصل الأمر بإحداهن للإعلان عن رغبتها في الانتحار.

وتبقى قصة سامرا كيزونوفيتش «16 عاماً»، وسابينا سيلموفيتش «15 عاماً» من النمسا الأكثر تداولاً، بعدما اختفتا من منزليهما في فيينا وظهرت فيما بعد صور الفتاتين على المواقع الإلكترونية ترتديان نقاباً.

و«سامرا وسابينا» من أصول بوسنية هاجرت أسرتاهما إلى النمسا، عقب الحرب الإثنية التي نشبت في التسعينيات، وبثّت الفتاتان رسائل للأصدقاء عن حياتهما الجديدة، قالتا فيها إنّه «لن يعثر أحد علينا أبداً»، وذكرت السلطات النمساوية بناءً على تحليل الصور، أنّ الفتاتين ربما موجودتان في معسكر تدريبي، وأنّهما تقيمان بالفعل في منزل زوجيهما، وأنهما تحملان جنينين، لكنهما أخيراً أعلنتا عن رغبتهما العودة لأسرتيهما، لبشاعة ما تتعرضان له من انتهاكات، حتى وصل الأمر بإحداهن إلى إعلان رغبتها في الانتحار.

نساء في جحيم

ألقت الشرطة التونسية القبض على زوج وزوجته كانا ضمن عناصر «داعش» وهما يحاولان دخول البلاد عبر حدود ليبيا قادمين من سوريا وأحالتهما إلى القضاء. وقالت صحيفة «الشروق»، إنّ «الزوجة وهي في الثلاثين من العمر ووالدة لطفين أحدهما في شهره الثاني، سافرت بصحبة زوجها إلى سوريا وتم القبض عليها بتهمة ارتكاب أعمال لا أخلاقية مع لا يقل عن 100 متطرّف خلال 27 يوماً.

واعترفت نورهان، أنّها ذهبت إلى سوريا بصحبة زوجها، مشيرة إلى أنّ «زوجها لبى مطالب «داعش» في المنطقة الخاضعة لقيادات تونسية أخرى، بوضع زوجته في خدمة عناصر الجماعة، خوفاً على حياتهما وأصبح مسؤولاً عن تلبية طلبات عناصر الجماعة من زوجته». وأشارت إلى أنّها «كانت تعمل مع 17 سيدة أخرى من جنسيات مختلفة»، مؤكّدة أنهن «كن يخضعن لأوامر مشرفة ومسؤولة صومالية تدعى أم شعيب». وأكّدت نورهان، أنها استمرت في «جهاد النكاح» نحو شهر قبل إصابة زوجها في إحدى الغارات، ما سهّل لهما الانتقال إلى تركيا للعلاج، ومنها الفرار إلى تونس.

غسيل دماغ

أما لمياء بنت التسعة عشر فبدأت قصتها مع داعية على قناة دينية كان يسخر من إسلام التونسيين ومن فهمهم للدين لتصطدم بشخص أقنعها أن لباسها عورة وخروجها إلى الشارع حرام، وبعد خضوعها لعملية غسيل دماغ اقتنعت لمياء أنّ المرأة يمكن لها المشاركة في القتال بالترويج عن المقاتلين، وهكذا قرّرت مغادرة البلاد باتجاه بنغازي ومنها إلى تركيا قبل أن تحط بها الرحال في حلب.

وقالت لمياء إنّ شخصاً يدعى أبو أيوب التونسي استقبلها، لكن القائد الحقيقي للمخيم هو شخص يمني يسيّر مجموعة مسلّحة أطلقت على نفسها «فيلق عمر» والذي أجبرها على ممارسة «جهاد النكاح» مع باكستانيين وأفغان وليبيين وتونسيين وعراقيين وسعوديين وصوماليين.

وعادت لمياء إلى تونس وبمجرد وصولها إلى المعبر الحدودي ببن قردان تمّ إيقافها وفقاً لإعلان ضياع تقدمت به عائلتها في تونس وباستنطاقها صرحت أنها كانت في سوريا ضمن مجموعة من النساء والفتيات وتبيّن أنها مصابة بمرض الإيدز وأنّها حامل في الشهر الخامس.

في أحضان «داعش»

تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من 90 في المئة من النساء والفتيات يتم تجنيدهن عبر الإنترنت وصفحات التواصل، بينما حدّد الباحثون في المركز الدولي لدراسة التطرّف ، أنّ «الفئة العمرية للفتيات اللواتي يلتحقن بالتنظيم تتراوح أعمارهن ما بين 16 و24 وأنّ العديد منهن من خريجي جامعات جدد تركن وراءهن عائلاتهن»، مؤكدين أنّ «هناك اتجاهاً متزايداً بين المراهقين للتطرف والذهاب للشرق الأوسط». ويشير الباحث في شؤون التطرف بجامعة أنتويربين البلجيكية منتصر الدعمة، إلى أنّ «تزايد حدة الإسلاموفوبيا وصعود الأحزاب اليمينية في أوروبا من الأسباب التي تدفع الفتيات إلى الانضمام للتنظيمات الإرهابية»، فضلاً عن طفولة تلك الفتيات أيضاً تلعب دوراً مهماً. ويضيف إنّ «أغلبية الفتيات تعتقد بأنه ليس لهن مكاناً في المجتمع الذي يعشن فيه، يشعرن بالإقصاء».

وتحت عنوان «فتيات غربيات تهاجر من وطنها للالتحاق بداعش» نشرت صحيفة الجارديان تقريراً عن سفر الفتيات المراهقات للزواج من متطرّفي «داعش». وقالت المراسلة هارييت شيروود، إنّ «الزواج يدفع مئات الفتيات الغربيات للالتحاق بجهاديي داعش»، موضحة أنّ «الزواج يعد أحد أساليب التجنيد لدى التنظيم فضلاً عن مواقع التواصل الاجتماعي»، مضيفة إنّ «النساء والفتيات صغيرات السن يشكّلن نحو 10 في المئة من أولئك الغربيين الذين يتركون أوطانهم للانضمام للجماعات الإرهابية في سوريا والعراق».

تصور ساذج

يرى باحثون في هذه الظاهرة، أنّ «الفتيات يقدمن على هذه الخطوة بناءً على تصورهن الرومانسي عن الحرب، والرغبة الساذجة في الشعور بالأهمية الكبيرة بين المتطرّفين، ما يسهّل وقوعهن في الشرك وتجنيدهن من قبل الجماعات الإرهابية، خاصة بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي». ولكن الفتيات الرومانسيات يجدن أنفسهن في مناهة جديدة، أساسها العنف وسوء المعاملة، وصولاً إلى الرق والاستعباد والإكراه على الزواج المتكرّر، فضلاً عن الحمل والإنجاب وتربية الأطفال.

من كل مكان

وأعرب جهاز المخابرات السويدي عن مخاوفه من الزيادة في أعداد الإرهابيين السويديين الذين سافروا إلى سوريا والعراق للقتال في صفوف «داعش»، في وقت كشفت فيه منسّقة سويدية مسؤولة عن مكافحة العنف والتطرّف عن إجبار بعض الفتيات على السفر إلى سوريا والعراق للانضمام إلى التنظيم.

ونقلت صحيفة ذا لوكال السويدية عن اندريس ثورنبيرغ رئيس جهاز المخابرات السويدي قوله، إنّ «السويد إحدى البلدان الأوروبية التي تعاني من ظاهرة سفر مواطني بلادها للقتال إلى جانب «داعش» وهي ظاهرة سريعة النمو».

متاجرة

وقالت المنسّقة الوطنية ضد التطرف والعنف ورئيسة الحزب الديمقراطي الاجتماعي سابقاً منى ساهلين، إنّ «العديد من الشبان السويديين اختاروا بمحض إرادتهم السفر خارج البلاد للانضمام إلى تنظيم داعش لكن عدداً منهم وخصوصاً الفتيات أجبرن أو تمت المتاجرة بهن للسفر إلى الشرق الأوسط وجنوب آسيا». كما أكّد وزير العدل الأسترالي جورج براندیس تزايد عدد الفتيات المنضمات إلى «داعش» بسبب «البريق الكاذب» للتنظيم. وقال براندیس لشبكة «إي بي سي» الأسترالية: «كنا نخشى على الشباب من الانضمام إلى التنظيم المتطرف، ولكن تقييمات أخيرة أجرتها أجهزة الأمن القومية تشير إلى أنّ عدداً متزايداً من الشابات يتوجهن للمشاركة في القتال».

تحقيقات أميركية

إلى ذلك، تحقّق السلطات الأميركية في ظاهرة جديدة تتمثّل في التحاق نساء من قلب الولايات المتحدة بتنظيم «داعش». وقال عبد الرزاق بيهي وهو من زعماء الجالية الصومالية إن ثلاث أسر صومالية على الأقل في منطقة مينيابوليس-سانت بول، اشتكت من اختفاء فتيات وأنهن ربما حاولن الانضمام لداعش، وأوضح إنه في حين أن أسباب اختفاء الفتيات غير واضحة فقد طلب من الأسر إبلاغ الشرطة. وفي حالة أخرى هربت فتاة أميركية من أصل صومالي عمرها 19 عاماً من سانت بول من والديها وقالت إنها ذاهبة إلى حفل لدى صديقة مقبلة على الزواج، وبدلاً من ذلك طارت إلى تركيا وانضمت لداعش في سوريا، واعترفت الأميركية شانون كونلي «19 عاماً» التي تعمل مساعدة ممرضة وهي من كولورادو بمحاولة السفر إلى الشرق الأوسط للانضمام لـ «داعش»، حيث تمّ احتجازها في مطار دنفر الدولي ومعها تذكرة ذهاب فقط، واتضح أنّ متشدداً في سوريا قام بتجنيدها عبر الإنترنت.

مصنع أطفال

كشف عضو مركز دراسات الأمن والإرهاب في جامعة ماساشوستس ميا بلوم، أنّ «داعش» يتلاعب بعقول النساء الأجنبيات من أجل تجنيدهن تحت ستار مساعدتهن لرجال التنظيم في الحرب ولعبهن دوراً فاعلاً في تأسيس أمّة»، مضيفاً إنّه «برصد حسابات المتطرّفين على وسائل الإعلام الاجتماعية وكتاباتهم، تبين أنّ الذكور يعتبرون نساءهم مجرد شركاء للتزاوج فقط من أجل إنجاب الأطفال والمساعدة في إقامة دولتهم المزعومة»، قائلاً: «هن بمثابة مصانع للأطفال».

وتقول ميا بلوم من مركز أبحاث الإرهاب والأمن في جامعة ماساشوستس لويل، إنّ «مراقبة حسابات المتطرّفين على وسائل التواصل وغيرها تشير إلى أنّ الرجال منهم لا ينظرون إلى النساء إلا كزوجات».

ساجدة الريشاوي أول إرهابية تحاول تنفيذ عمل انتحاري في عمّان

الأردن محصّن من تربّص «التنظيم» بنسائه

عمان - لقمان إسكندر

عرف الأردن مبكّراً استخدام النساء في عمليات إرهابية انتحارية، لكن حالة ليست أردنية وهي وحيدة، عندما حضرت ساجدة الريشاوي شقيقة أحد مؤسّسي «داعش» إلى المملكة من العراق، لتفجّر نفسها في أحد فنادق عمّان، لكنها فشلت. وبعد عشر سنوات من الحكم على الريشاوي بالإعدام، نفذت الحكومة الحكم بعد ساعات من إعلان «داعش» قتل الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقاً، بعد مفاوضات قالت الحكومة الأردنية إنّ «داعش» أراد من خلال خداعها باسترجاع الريشاوي دون تحديد مصير الطيار الكساسبة، الذي ظهر لاحقاً أنه كان قتل بالفعل.

ويقول الخبير في حركات التيّار السلفي الجهادي، حسن أبو هنية: «كان استخدام «داعش» للنساء مبكّراً، لكن على مراحل، بعد أن تدرّج التنظيم في استخدام نسائه في عمليات قتالية»، مبيّناً أنّ «المجتمع الأردني يعتبر محصّناً إلى حد بعيد عن قدرة «داعش» في اصطياد نساء أردنيات للالتحاق بصفوفه، موضحاً أنّ «السلطات الأردنية تنبّهت مبكراً لهذه المسألة، بدليل أنه حتى الآن حالة واحدة لأردنية التحقت بالتنظيم الإرهابي».

معبّد طريق

وكشف عن أنّ مؤسّس تنظيم داعش الأردني أحمد فضيل الخلايلة، الملقب بـ«أبو مصعب الزرقاوي»، الذي كان في حينه زعيم تنظيم القاعدة السابق في العراق، أول من أشرك النساء في عملياته القتالية، بعد تردد، لكنه عاد وبات عرفاً، بعد أن أنشأ كتيبة الاستشهاديات اللاتي استخدمن في المعارك. وعلى الرغم من أنّ الطائرات الأميركية قتلت الزرقاوي في عملية معقّدة، لكن نهجه استمر في استخدام النساء بين عناصر التنظيم، حتى يبدو واضحاً اليوم تسيير «داعش» في شوارع الرقة لدوريات نسوية تستخدمهن للتعامل مع العناصر النسائية هناك.

جناح نسائي

ولاحقاً، شكّلت «داعش» أول جناح نسائي في الرقة، أطلقت عليه اسم «كتيبة الخنساء»، فيما اليوم لدى «داعش» مئات المقاتلات الجاهزات لتفجير أنفسهن في كتائب خاصة، بعد أن جرى تأسيس جناح النسائي لتنظيم «داعش». وأضاف أبو هنية، أنّ «الجدل بين تيّارات التنظيم حيال إشراك النساء في العمل المسلّح، أفضى لصالح تأسيس جناح النسائي مسلح يعمل اليوم بموازاة الرجال».

تقليد

يرى مراقبون أنّ «هناك تقليداً داخل السلفية الجهادية باستخدام النساء أولاً للأعمال الخيرية والإنسانية، ثمّ تطور الأمر لتتحوّل هذه الأعمال للراغبات من النساء إلى أعمال قتالية. لكن ليس كما الرجال، أو جنباً إلى جنب تقاتل مع الرجل، وإنما بصورة منفردة، عبر أسلوب ما تسميه «داعش» الانغماس، أي الانتحاري الذي ينغمس في صفوف الجهة الأخرى، ويفجر نفسه، وهو أسلوب لم يقتصر على الرجال في داعش، بل استخدمته نساء «داعش» أيضاً.

مشكلة لم تظهر

ويقول أبو هنية إنّ «فكر «داعش» ليس إنتاجاً للفقه الإسلامي أو الموروث الفكري، فذلك فيه ظلم شديد لهذا التراث العريض والكبير والمتنوّع، بل نتاج عدم ترسيخ وتجذير ماكينة الاجتهاد والتجديد الفقهي المعاصر»، مضيفاً أنّ «ما يدعو للتوقف عنده ليس كل هذا وحسب، بل في المآل الذي ستنتهي إليه الأمور عندما يدخل «داعش» مناطق مدنية بعيدة عن الصبغة العشائرية، وهل ستعيد تجربة القاعدة في أفغانستان، عندما فرضت فكرها على المجتمع.

وأوضح أنّ «مشكلة «داعش» لم تظهر بعد، مشيراً إلى أنّ «داعش» حتى الآن ما زالت تحكم في المناطق المحافظة العشائرية، وهو ما يسمح لها بتطبيق أفكارها على المجتمع، لكن ما الذي ستفعله مثلاً لو دخلت دمشق؟»، مردفاً: «هذا يوضح كيف تكون عليه المجتمعات المدنية، والانفتاح الذي يفرضه إيقاع الحياة فيها، ومن هنا، سيكون على «داعش» الاصطدام مع المجتمع المدني، وهذا سيفرض مشهداً لم يعتد عليه من قبل».

تغيّر رؤية

بدوره، أكّد الخبير في الحركات الإرهابية، مروان شحادة، أنّ «نظرة المتطرّفين للمرأة لا تختلف عن النظرة المحافظة، إذ إنّها تحيلها في دائرة من الهالة والقداسة، ترتبط معها بالحفاظ على العرض، ما أدى إلى أن يقتصر عمل النساء على الأعمال الإغاثية والإنسانية والصحية والاجتماعية»، لافتاً إلى أنّه «وبعد أحداث 11 سبتمبر في أميركا، وفي ظل المطاردة الأمنية والحرب على الإرهاب والملاحقات الأمنية للرجال، بدأ تنظيم القاعدة وحركات متطرّفة أخرى تعتمد على المرأة، بهدف تجنّب المراقبة الأمنية وتوفير تعمية لاستخدام النساء».

وأشار شحادة إلى أنّ «أول من استخدم المرأة في عملية قتالية، هم الشيشان، في هجمات النساء الشيشانيات على المسرح الروسي، بعد أن قامت المرأة بتفخيخ المسرح الروسي، وهذه الحادثة شكلت نقلة نوعية، فبدأت «القاعدة» في العراق لاحقاً باستخدام النساء بعمليات واسعة، وهذا ما كان في تفجيرات عمّان».

كتائب نساء

من جهته، قال الخبير في الحركات الإسلامية أسامة شحادة، إنّ «هناك كتيبة خاصة يقال إنّ التحالف الدولي استهدفها، وهي كتيبة الخنساء، وقتلت في العملية 36 امرأة من كتيبة النساء التابعة لـ «داعش».

ورداً على سؤال حول التحدّيات الأمنية المفروضة على الدولة من استخدام «داعش» للمرأة، أبان أنّ «للمرأة مكانة اجتماعية كبيرة عند العشائر، وهذا يشكّل تحدياً أمنياً كبيراً، فكيف سيجري فرز النوعين، المرأة البريئة والمرأة الإرهابية»، لافتاً إلى «ما جرى قبل أيام، من التحاق ثلاث مراهقات بـ «داعش»، وأنّ أعمارهن لا يتجاوز الـ 16، وكنّ متفوقات، وكن مسلمات، لكنهن لا يلبسن الحجاب، ثمّ اختفين داخل سوريا».

وأوضح شحادة أنّ «المرأة في الحركات المتطرّفة، لا سيّما المرأة الأوروبية، باتت تعمل في الحملات الإعلامية وفي المونتاج والإخراج، مثلها مثل الرجل».